



لعل من أشهر الأقوال التي كان يرددتها عتاة الفاشية العربية، وكما كان يتربّد على لسان رئيس نظام البعث العراقي البائد صدام حسين قوله الشهيرة: "من يفكّر بأخذ العراق منا سنسلمه العراق وطنًا بلا شعب!" طبعاً تغيرت الأمور وجرت مياه عديدة تحت كلّ الجسور، وأخذ الأميركيون العراق وسلموه بالتالي للنظام الإيراني مع القبلات، ولم يف شعب العراق، بل بقي يصارع البلوى ويقاوم الفاشية الدينية والطائفية الجديدة، وسيظلّ يسقي شجرة الحرية حتى تتغيّر الظروف، أو يقرر الله أمرًا كان مفعولاً.

ارتباط الأوطان بالأنظمة الحاكمة هي بدعة فاشية بامتياز تكرست مع أنظمة الهزيمة العسكرية العربية، وارتبطت بمفهوم القائد الأوحد الكاريزمي الذي يفني الشعب ويُسحق الوطن وتتبدّل الثروات من أجل راحته وهنائه واستمراره في الملك والسلطان الذي حول جمهوريات الخوف والفشل العربية إلى جمهوريات نعاج وراثية مستنسخة! في ظل مفاهيم غريبة للعدالة والحرية والديمقراطية والتقدّم، والنظام البعشيّي السوري الآيل للسقوط، الذي يحظى بمبارة ونصرة وتأييد الوليّ الإيراني الفقيه واتباعه في العالم العربي من المؤمنين، حتى الثمالة، بنظرية الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وهو يتصرف ويعمل ويناور ويحارب من وحي تلك الفلسفة الاستئصالية، وضمن إطاراتها الأيديولوجي والفكري، فالنظام المافيوسي لا يرى الدنيا إلا من خلال عرشها القائم على الجمامج والدماء، وقد تعود سيادة الرئيس الأوحد الذي ورث عرش (الرئيس الخالد) والجلاد المتميّز على إدمان طاعة السوريين، وعدم خروجهم عن الطوق السلطوي المرسوم لدرجة أنه حتى في جلسة التنصيب الرئاسية بعد التعديل الدستوري السريع الذي هيئ لتنصيب بشار الأسد رئيساً تعجب النظام -وقتذاك- من اعتراض أحد أعضاء مجلس الشعب السوري وكان اسمه "منذر الموصلبي" على طريقة انتخاب الرئيس، رغم أن منذر الموصلبي من البعشيين القدماء، وكان مديرًا لمكتب الرئيس السوري الأسبق أمين الحافظ، المهم إن البعشيين -وكما أثبت تاريخهم- لا يعترفون إلا بالاستئثار السلطوي وكل حديث عن مشاركة أو افتتاح أو ديمقراطية هو عندهم بمثابة هرطقة وحديث خرافه وإضاعة للوقت والجهد، لقد أعلنها نظام البعث السوري وبتفويض مفتوح من روسيا، وإلى حد ما الصين، وبمعاونة النظام الإيراني وأتباعه من أهل الأحزاب الإيرانية في العراق ولبنان والخليج العربي، حرباً دموية استئصالية مفتوحة لنهائيات مأساوية، ومريرة أيضاً من شأنها إطالة أمد معاناة الشعب السوري وزيادة الخسائر البشرية بشكل مروع بسبب عدم التكافؤ في القوة وحجم النيران بين السلطة ومعارضتها، ولعل السيناريو الأشد بؤساً وقataمة هو أن النظام، وهو يعيش كل موجبات وأسباب الاحتضار والتلاشي قد يلجأ إلى خيارات تفجيرية من ضمنها رفع راية التقسيم الطائفي وتمزيق

الوطن السوري إلى كانتونات طائفية مريضة، وبما من شأنه أن يعيد للأذهان حكاية "دولة الساحل العلوية"!! رغم أن العلويين في سوريا ليسوا على خط واحد، ولا رؤية موحدة في الوقف مع النظام الرافع لرايات البعث والعروبة بشكل انتهازي فج ومفوض.

لقد حقق النظام السوري بحرفة عالية وهو يرفض كل المبادرات الدولية، بما فيها مبادرة الجامعة العربية، هدف تدمير الشعب وحرق الأخضر واليابس من أجل الاستمرار في السلطة، ولو على حساب جثث السوريين ودمار الوطن. النظام لا يمتلك وصفة حقيقة للإصلاح غير لغة السلاح والتقتيل وتسلیط الأجهزة الاستخبارية واتباع سياسة إبادة المدن وتهديمها على رؤوس قاطنيها بذريعة الحفاظ على الوحدة الوطنية! كما حصل في حملات أعوام 1964 م و1966 م و1982 م، وفي أحداث الثورة السورية الكبرى المتتجدة منذ مارس 2011 م وحتى اليوم.

لا سبيل لمعالجة جرائم النظام السوري سوى باستعمال نفس لغته وأسلوبه وهو أسلوب القوة المفرطة، أي لا بديل أبداً عن التدخل العسكري الدولي كما حصل في صربيا تحت راية الأمم المتحدة، أي أسلوب دبلوماسي مع النظام السوري لن يؤدي سوى إلى نتائج كارثية مروعة، فالنظام قد قرر إبادة الشعب السوري ما أستطيع إلى ذلك سبيلاً... رغم أن الشعب السوري الحر قد قال كلمته وسينجز وعده -بإذن الله- بإرسال النظام إلى مزبلة التاريخ.

المصدر: سوريون نت

المصادر: